**المطلب العاشر : حكم سجود الشكر**([[1]](#footnote-2)) .

**أولا** : **رأي الشيخ المباركفوري في المسألة**

قال- رحمه الله- " والحديث صريح في مشروعية سجود الشكر" ([[2]](#footnote-3)).

**ثانياً : أقوال العلماء في المسألة :**

اخنلف العلماء في حكم سجود الشكر على قولين :

**القول الأول:** سجود الشكر مشروع, وقال به أكثر العلماء([[3]](#footnote-4)), منهم الشافعية([[4]](#footnote-5)), والحنابلة([[5]](#footnote-6)) .

**القول الثاني:** سجود الشكر مكروه, وقال به الحنيفة([[6]](#footnote-7)), والمالكية([[7]](#footnote-8)).

**ثالثاً: الأدلة**:

* **أدلة أصحاب القول الأول :**استدلوا بما يلي :

**الدليل الأول:** عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ((أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدا شاكرا لله))([[8]](#footnote-9)).

**الدليل الثاني :** عن كعب بن مالك في قصة توبته, وأنه لما جاءته البشرى قال: ((فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج))([[9]](#footnote-10)).

* **أدلة أصحاب القول الثاني :** استدلوا بما يلي :

**الدليل الأول :** عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: هلكت المواشي وتقطعت السبل, فدعـــا فمطــرنا مــن الجمعــة إلى الجمعـة, ثم جــاء فقــال: تهـدمت البيـوت وتقطعـت السبــل وهـلـكت المـواشي, فـادع الله يمسـكهـا, فقـام فقــــال: ((اللهـــم على الآكـام([[10]](#footnote-11)) والظراب([[11]](#footnote-12))

والأودية ومنابت الشجر)) فانجابت([[12]](#footnote-13)) عن المدينة انجياب الثوب([[13]](#footnote-14)).

**وجه الدلالة:**دل الحديث على عدم استحباب سجود الشكر من عدة وجوه :

**الوجه الأول** : (أنه لم يسجد لتجدد نعمة المطر أولا, ولا لدفع نقمته أخرا)([[14]](#footnote-15)).

**الوجه الثاني :** أنَّ نعم الله جل جلالة لا تعد ولا تحصى, فلو قيل باستحباب سجود الشكر لكل نعمة, لاستحب فعله في كل لحظة, وفي ذلك حرج ومشقة([[15]](#footnote-16)).

**الوجه الثالث :** ولأنَّ نعمة الاسلام هي أعظم نعمة, وقد من الله جل جلالة بها على كثير من الناس في عهد النبي , ولم ينقل عنه أنه أمر أحدا منهم للسجود؛ لأجل حصول هذه النعمة له, ولو كان مستحبا لأرشدهم إليه([[16]](#footnote-17)).

**الوجه الرابع :** ولأنَّ النبي والصحابة رضي الله عنهم قد منَّ الله جل جلاله عليهم بالفتوح الكثيرة, والانتصارات الشهيرة, ومع ذلك لم يؤثر عنهم أنهم كانوا يسجدون عند حدوث مثل هذه النعم عليهم, مع عظيم أمرها, وجزيل فضلها([[17]](#footnote-18)).

**رابعاً : الرأي الراجح :**

الذي يظهر لي – والعلم عند الله جل جلاله- القول الأول؛ وذلك لما يلي :

ـ لما تقدم في أدلتهم, فإنَّ الأحاديث والآثار في هذا المقام قاطعة بثبوت هذا السجود([[18]](#footnote-19)), ومانعة للنزاع فيه, مع التماس العذر لمن خالف فيه من الأئمة, وإن كان الأمر كما قال المباركفوري في بيان تعجبه واستغرابه من إنكار بعض الأئمة لهذا السجود, مع ورود مثل هذه الحجج القاطعة والبراهين الدامغة, حيث قال ما نصه (( وإنكار ورود سجود الشكر عن النبي من مثل هذين الإمامين([[19]](#footnote-20)) مع وروده عنه من هذه الطرق التي ذكرها المصنف, وذكرناها([[20]](#footnote-21)), من الغرائب!!!))([[21]](#footnote-22)), وبهذا يتبين أن سجود الشكر مشروع مستحب غيره مكروه, ولا ريبة في ذلك ولا مرية, والله عز وجل أعلى وأعلم.

1. () سجود الشكر : الشكر في اللغة : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان .

   وفي الاصطلاح : هو السجود الذي يؤدي عند حصول خير شكراً لله تعالى , وهو سجدة واحدة كسجود الصلاة . انظر : التعريفات ص (128) , القاموس المحيط ص (419) , معجم لغة الفقهاء ص (242) . [↑](#footnote-ref-2)
2. () انظر : مرعاة المفاتيح ( 4/346 ) . [↑](#footnote-ref-3)
3. () قال الترمذي في جامعه مع التحفة (5/190): ((والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر)) وينظر: المجموع (3/390). [↑](#footnote-ref-4)
4. () انظر: الأم (1/64) , الحاوي (2/205),حلية العلماء (1/205), البيان (2/298), المجموع (3/389). [↑](#footnote-ref-5)
5. () انظر: المغني (2/317) ,المستوعب (2/263), الفروع(2/312), الإنصاف (2/200). [↑](#footnote-ref-6)
6. () انظر: المبسوط (1/228), بدائع الصنائع (1/171) , حاشية الطحطاوي (499). [↑](#footnote-ref-7)
7. () انظر: المدونة (1/197) , الإشراف (1/271), عيون المجالس (1/328), عقد الجواهر الثمينة (1/132), بلغة السالك (1/277). [↑](#footnote-ref-8)
8. () أخرجه أبو داود في سننه , في كتاب الجهاد , باب: في سجود الشكر, (3/89) برقم (2774) ,

   والترمذي في جامعه , في أبواب السير , باب ماجاء في سجدة الشكر, (4/141) برقم (1578) , وابن ماجه في سننه , في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها , باب: ماجاء في الصلاة والسجدة عند الشكر, (1/446) برقم (1394) , الحديث قال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) .

   وقال النووي في المجموع (3/389): (حديث أبي بكره رواه أبو داوود والترمذي, وفي إسناده ضعف....), وقال الشوكاني في نيل الأوطار (2/314): (وفي إسناده بكار بن عبد العزيز.. وهو ضعيف عند العقيلي وغيره, وقال ابن معين: إنه صالح الحديث), وقال المباركافوري في تحفة الأحوذي (5/190) بعد أن ذكر قول الحافظ عن هذا الراوي أنه صدوق يهم: (وفي الباب أحاديث كثيرة), وذكر النووي في المجموع (3/390) في سجود التلاوة أحاديث مرفوعة, وأثار موقوفة, فذكر حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وحديث البراء رضي الله عنه في سجود النبي للشكؤ, وذكر خبر أبي بن كعب رضي الله عنه في سجوده للشكر, وأشار إلى فعل أبي بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم لسجود الشكر, ولعل هذا – أعني كثرة الشواهد- هو سبب تصحيح الألباني له في صحيح أبي داوود (8/125) برقم (2479), وإن كان حسنه في صحيح الترمذي (2/199) برقم (1143), والإرواء (2/226) برقم (474), والمشكاة (1/474) برقم (1494) قلت: أقل أحواله أنه حسن, والله جل جلاله أعلى وأعلم. [↑](#footnote-ref-9)
9. () متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه , في كتاب المغازي , باب حديث كعب بن مالك رضي الله عنه, (4/1607)برقم (4156), ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة , باب: حديث توبه كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنه, (17/89)برقم (6947). [↑](#footnote-ref-10)
10. () الآكام:هي دون الجبل وأعلى من الرابيه, وهي أصغر من الآكام, انظر: غريب الحديث لابن سلام

    (4/333) شرح النووي لصحيح مسلم (6/433). [↑](#footnote-ref-11)
11. () الظراب- بكسر الظاء المعجمة, واحدها ظرب- بفتح الظاء, وكسر الراء- على وزن كتف, وهي الروابي الصغار, قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (3/156): ((الظراب: الجبال الصغار, واحدها ظرب بوزن كتف, وقد يجمع في القلة على أظرب)) انظر: غريب الحديث لابن سلام (4/332), شرح النووي لصحيح مسلم (6/433), لسان العرب (1/569). [↑](#footnote-ref-12)
12. () انجابت المطر أي انقطعت وزالت, وانكشفت السحاب عن المدينة, انظر: لسان العرب (1/287). [↑](#footnote-ref-13)
13. () متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء, باب إذا استشفعوا إلى الإمام ليستسقي لهم لم يردهم, (1/345) برقم (973), ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة الاستسقاء, باب: الدعاء في الاستسقاء, (6/431) برقم (2075). [↑](#footnote-ref-14)
14. () انظر : المجموع (3/390), الإشراف (1/271), المغني (2/372). [↑](#footnote-ref-15)
15. () انظر: المجموع (3/390), حاشية الطحطاوي (499). [↑](#footnote-ref-16)
16. () انظر: االإشراف (1/271). [↑](#footnote-ref-17)
17. () انظر: الإشراف (1/271), المغني (2/373). [↑](#footnote-ref-18)
18. () قال ابن القيم في زاد المعاد (1/348): (( وكان من هديه وهدي أصحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسر, أو اندفاع نقمة)) ثم ساق عددا من الأحاديث والآثار الدالة على ذلك, وهكذا حين أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية في فتاواها (7/265) بمشروعية سجدة الشكر, قالت- مانصه- (( وقد دلت على ذلك الأحاديث والآثار.....)) ثم ساقت عددا من الأحاديث والآثار الدالة على ثبوت هذه السجدة, وأنها من هدي النبي , وهدي أصحابه رضي الله عنه, فلا عذر لأحد بعد وقوفه على هذه الأحاديث والآثار في إنكار هذه السجدة, إلا أن يكون متعصبا تعصبا أعمى, وإلا لو بلغت هذه الأحاديث والآثار الإمامين أبي حنيفة ومالك – رحمهما- الله جل جلاله-, لما وسعهم إلا قبولها والعمل بها, والله جل جلاله أعلى وأعلم. [↑](#footnote-ref-19)
19. () يعني أبا حنيفة ومالك. [↑](#footnote-ref-20)
20. () أشار المباركفوري في تحفة الأحوذي (5/190) إلى ورود سجده الشكر في أحاديث كثيرة؛ منها حديث جابر, وابن عمر, وأنس, وجرير, وأبي جحيفة, والبراء, وعبد الرحمن بن عوف, وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم, وأشار إلى ورود آثار بعض الصحابة في ذلك, وتكلم عن حكم بعض هذه الأحاديث في هذا المقام, ولولا خشية الإطالة, لأوردت كل ما يتعلق بذلك, ولكن ما ذكر فيه كفاية وشفاية, والله جل جلالة أعلى وأعلم. [↑](#footnote-ref-21)
21. () تحفة الأحوذي (5/190). [↑](#footnote-ref-22)